مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الخامس والعشرون - المجلد السادس - علوم القرآن - آذار 2025م
doi.org/10.52866/esj.2025.06.25.02

كَشفُ الحَقائقِ وشَرحُ الدَّقائقِ مِن تَفسيرِ كلامِ اللّهِ العزيز للإمامِ برهان الدِّين النَّسَفِيّ (ت:687هـ) مِن آية (41) من سورةِ مريم إلى الآية (50) (دراسة وتحقيق)

أحمد محمد ياسين الهاشمي ، أ. د. أسامة عبد الوهاب حمد
الجامعة العراقية / كلية التربية - قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

مستخلص:

يتعلق البحث بدراسة آيات من سورة مريم دراسة تفسيرية، من آية (41) إلى أية (50) وقد جاء في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، تضمنت المقدمة من البحث حياة البرهان النسفي من حيث أسمه و لقبة وشيوخه و وفاته، والمبحث الثاني: إثبات اسم الكتاب إلى المؤلف، ووصف النسخ الخطية، وأماكن وجودها، المبحث الثالث: النص المحقق.

الكلمات المفتاحية: كشف الحقائق – تفسير – برهان الدين – النسفي.

Uncover the facts and explain the facts of the interpretation of God's dear words. To imam Burhan Al-Din Al-Nasfi(T: 687 H) from any (41) from Sura Mary to verse (50) (Study and Investigation)

Ahmed Mohamed Yassin Al-Hashimi A. d. Osama Abdulwahab Hamad
Iraqi University/Faculty of Education -
Department of Koranic Sciences and Islamic Education

Abstract :

The research concerns the study of verses from the Surah of Mary, an explanatory study, from Ayah (41) to any (50). It is contained in the introduction, preface, three investigations and a conclusion, which included the life of Burhan in terms of his name, dome, elders and death, and the second research: proof of the book's name to the author, description of the written copies, and whereabouts, third research: verbal

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الأنسان وكرمه وأعطى له العقل وخيره، والصلاة والسلام على المبعوث للعالمين بشيراً ونذيراً، وعلى آلة وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

لا يخفى إن هذا الدين المبارك الذي ختم به الباري عز وجل الديانات وواجه به كثيراً من التحديات فتغلب على صعابها وبين باطلها من صوابها.

واجه هذا الدين الحنيف تحدي أهله واستئصال شأفتهم وأبا الله إلا وأن يظهر الحق ويمحق الباطل حين قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء:76]

والغرض من ذلك هو البيان التركيز على وحدانية الرب وأن لا يُشركوا به شيئاً، وذلك أن بعض من الناس من الآباء والامهات ومن كان في سنهم من الناس الكبار يأنف ويستكبر إذا ما توجه إله من نصيحه ممن ما هو أدنى منهم في العمر أو في المقام، وربما لا يقبل النصيحة مطلقاً حتى وإن كان ولدهم، ومن هذه المواضيع نأخذ قصة أبا الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام وقد آتاه الله تعالى العلم قبل النبوة، وظل يدعوا أبوه الى التوحيد ونبذ عبادة الأصنام والشرك وأخذ ينصح اباه فلم يقبل منه النصح، حتى امره أن يتركه وينصرف﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: 46] مع أن أبا إبراهيم رأى قبل ذلك موقفاً حين قام الكافرون ليحرقوا إبراهيم عليه السلام في نارهم، فنظر أبوه مع القوم فوجدوا إبراهيم في وسط النار لا يتألم ولا يصرخ ولا يشعر بشئ، ولكن ظل على دين أباه وأجداده حتى مات على الكفر.

أسباب اختيار الموضوع:

رغبتي في تحقيق جزء من تفسير كشف الحقائق للبرهان النسفي (ت 687هـ)، والمساعدة في إظهار تفسير من تفاسير القرآن بقي حبيسا في خزائن المخطوطات سنين طوال..

أهداف الدراسة:

1. إظهار سيرة الشيخ برهان الدين النسفي العلمية.
2. إخراج تفسيره وفق ضوابط تحقيق النصوص المعروفة بعد ضبط نصه ومقابلة نسخه والتعليق عليه.
3. إظهار منهج المؤلف واتجاهه في التفسير بالرجوع إلى شواهد من تفسيره.

خطة البحث: اقتضت طبيعة البحث أن ينقسم من ثلاثة مباحث تسبقهما مقدمة وتلحق بهما خاتمة.

المبحث الأول: حياةُ البرهان النسفي. وفيه أربعةُ مطالب:

المطلب الأول: اسمهُ وكنيتهُ ولقبه.

المطلب الثاني: نسبتهُ ومذهبهُ ومولده.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: وفاته.

المبحث الثاني: وفيه مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته لمؤلفه.

المطلب الثاني: إثبات نسبة التفسير إلى مؤلفه.

المطلب الثالث: وصف النسخ الخطية، وأماكن وجودها.

المطلب الرابع: منهجي في التحقيق.

المبحث الثالث: النص المحقق.

ثم انتهيت البحث بخاتمة وألحقتها بقائمة المصادر

والمراجع.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبه ومن سار على نهجه الى يوم الدين.

المبحث الأول

التعريف بالإمام برهان الدين النسفي

المطلب الأول: اسمُهُ وكُنيتُهُ ولَقَبُهُ.

محمد بن محمد، برهان الدِّين، النَّسَفيُّ، الحنفيّ[1]. وبعضُ المصادرِ ذَكَرَت أنَّ اسمهُ محمد بِن مَحمود[2].

وذكرَ الذَّين ترجموا لبُرهان الدِّين النَّسفي أَنه يُكنَّى: بأبي الفضائلِ[3]، وأبي الفضل[4]، وأبي عبدالله[5].

المطلب الثاني: نسبتُه ومَذهبُهُ ومَولِدُهُ.

وكان يلقَّب ببرهانِ الدِّين، وقد يقال أيضًا البُرهان النَّسَفي[6] اختصارًا.

- **نسبتُه:** يُنسبُ بُرهان الدِّين إلى نَسَف[7] بَلدهِ وَموطنهِ.

عَقيدتُهُ وَمذَهَبُهُ: كان النَّسَفي حنفي المذهب، ولا خلاف في ذلك، حيثُ قالَ بِذلكَ مَن تَرجَمَ لهُ[8]، وأمَّا عن مذهبه العقدي فهو ماتُريدي[9]، وقَد ذكرَ الدُّكتور

أسامة الحيَّاني في تحقيقهِ للمُقدِّمة وسورةِ الفاتِحةِ[10]: أَنَّهُ قَد وَقَفَ على مسألةٍ ذكرَها البُرهانُ النَّسَفي وهي ترجيحه لِصحةِ إيمان المُقَلِّد[11].

- **مَولِدُهُ:**

ذكرت المصادرِ أنَّ البرهان النَّسَفي ولدَ نهاية

(1) ينظر ترجمته في: العبر في خبر من غبر، لشمس الدين الذهبي: 3/ 355، وتاريخ الإسلام، للذهبي: 15/ 517.

(2) ينظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد للحنبلي: 7/ 672. والصواب أن اسمه (محمد بن محمد) لأن أكثر التراجم ذكرته، بخاصة من عاش في عصره أو جاء بعده، على عكس ما ذكره ابن العماد الحنبلي.

(3) ينظر: تاريخ الإسلام: 15/ 517، وطبقات المفسرين للداوودي: 2/ 252.

(4) ذكره أكثر الذين ترجموا له، ينظر: العبر: 5/ 346، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عفيف الدين عبد الله بن سليمان اليافعي: 4/ 151.

(5) ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت845هـ): 2/ 209.

(6) ينظر: تاريخ الإسلام: 15/ 517.

(7) ينظر: تاريخ الاسلام: 15/ 517، والجواهر المضية: 2/ 127، وطبقات المفسرين: 2/ 252. و(مدينة نسف) تقع الآن في جمهورية أوزبكستان حاليا إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق. ينظر: تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، موقع الإسلام: 2/ 362.

(8) ينظر: تاريخ الإسلام: 15/ 600، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان، لليافعي: 4/ 151، وطبقات المفسِّرين للدَّاوودي: 2/ 252.

(9) وهم فرقة تنتسب إلى أحد علماء القرن الرابع الهجري وهو محمد بن محمد بن محمود المعروف بأبي منصور الماتريدي، ولد في (ماتريد) وهي من بلدان سمرقند فيما وراء النهر، المتوفى سنة 333هـ. ينظر: تاج التراجم: 249.

(10) قد أفدتُّ من دراسة الدكتور أسامة عبد الوهاب الحياني، في أطروحته الموسومة (كشف الحقائق وشرح الدقائق من تفسير كلام الله العزيز) (المقدمة وسورة الفاتحة)، فقد بذل جهدًا مُضنيًا في جمعه للمادَّة العلميَّة لحياته. ينظر: كشف الحقائق: 14، تحقيق الدكتور أسامة عبد الوهاب الحياني.

(11) المُقَلِّدُ هو الَّذي يُدينُ بِما يُدينُ بهِ ويؤمِنُ اتِّباعًا لآبائهِ وأجدادهِ ومشايخ قومه بلا حجة. ينظر: المنهاج في شعب الإيمان، لأبي عبد الله الحسين بن محمد الحَلِيمي: 1/ 145.

القرن السَّادس الهجري، قال ابن الفُوَطي وهو أحد تلاميذه: إنَّ هذا التَّاريخ لمولدهِ هو على وجهِ التَّقريب لا التَّحديد[1]، وذَكَرَ كارل بروكلمان أنَّ مولِده سنة ستمائة وست من الهجرة[2].

المطلب الثالث: شيوخُهُ وتلامِيذُهُ.

إنَّ عالِمًا مثل البُرهان النَّسَفي لابُدَّ وأن يكونَ لَهُ شيوخٌ تَعَلَّمَ عَلَى أيديهم حتَّى تَحَصَّلَ هذِهِ العُلوم، وَلكن مَعَ كَثرةِ بحثي في كُتُبِ التَّراجُم لَم أجد على شيوخ البُرهان النَّسَفي، وَإن كانَ غالبًا أَنَّه قد تتلمذَ على أيدي عُلماءِ نَسَف الَّتي كانَت موطنًا لعديدٍ مِن العُلماءِ آنذاك، ولاشكَّ أنَّهم كانوا نُخبةً مِن خيرةِ العُلماء، وَيؤكِّد هذا ما نَراهُ من نبوغِ عالمٍ كَالبرهانِ النَّسفي.

وَمِن أشهر تَلاميذِهِ الّذين عُرِفوا بالفضلِ وَالعِلم:

1- شرفُ الدِّينِ الجُويني (ت: 685هـ):

شَرَفُ الدِّين هارون بن محمد الصَّاحب، شمسُ الدِّينِ بن محمد الصَّاحب بهاءُ الدِّينِ الجُويني صاحِبُ ديوانِ المَمالك في بَغداد، قَرَأَ عَلَى بُرهان الدِّين النَّسَفي وَاشتَغَلَ عَلَيهِ بَعدَ قُدومِهِ إلى بغداد سنة خمسٌ وَسبعينَ وَستُّمائة[3].

2- ابن الفُوَطي (ت: 723هـ):

كمالُ الدِّينِ، أبو الفَضائِل عبدُ الرَّزاقِ بن أحمد بن محمد بن أبي المَعالي الشَّيبانيّ، العالِمُ البارِعُ المُحدِّثُ الحافظ، مُؤرِّخ الآفاقِ المَعروفُ بابن الفُوَطي - بضَمِّ الفاءِ وفتحِ الواو - نِسبةً إلى الفُوَطِ الَّتي كانَ يَعملُ بِها، تَرجمَ لِشَيخِهِ البرهان النَّسَفي، وُلِدَ في مُحَرَّم سنة اثنتينِ وَأربعينَ وَستُّمائة[4].

3- **جلال الدِّين الحنفي (ت: 745هـ):** أحمد بن الحَسَن بن أحمد بن الحُسين بن أُنو شروان، قاضي القُضاة، جلال الدِّين الحنفي الأَنكوري[5].

4- **البرْزالي (ت:739هـ):** أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد، الإمام الحافظ المؤرخ المفيد، علم الدين البرْزالي -بكسر الباء وسكون الراء- نسبة إلى برْزلة[6] من بطون البربر، الأشبيلي الأصل، الدمشقي ولد بدمشق في جمادى الأولى سنة خمس وستين وستمائة، وأجاز له البرهان النسفي سنة أربع وثمانين وستمائة[7].

المطلب الرابع: وفاتُهُ.

اختَلَفوا علماء التفسير في تحديد زمان وفاته عَلَى أقوالٍ: القَول الأوَّل: سنة أربع وَثمانين وَستُّمائة، والقول الثَّاني: سنة ستٍ وَثمانينَ وَستُّمائة، والقول الثَّالث: سنة سبعٍ وَثمانينَ وَستُّمائة. وَبِهِ قالَ الأكثرون[8]، القول الرَّابع: سنة ثمانٍ وَثمانينَ وَستُّمائة، وَالَّذي يبدو لي رَجَحانُهُ وَالله تَعالى أعلم هوَ القول الثَّالث.

---

(1) الوافي بالوفيات: 1/ 216.

(2) ينظر: تاريخ الأدب العربي: بروكلمان: 1/ 615.

(3) تاريخ الإسلام: 15/ 600.

(4) تذكرة الحفاظ للذهبي: 4/ 190، ، والوافي بالوفيات: 18/ 250.

(5) ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي: 1/ 63 ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للعسقلاني: 1/ 135.

(6) وهو اسم قبيلة ومدينة في المغرب حاليا. ينظر: لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي:34.

(7) ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي: 15/ 517.

(8) ينظر تاريخ الإسلام: 15/ 600، وتاج التراجم: 246- 247.

المبحث الثاني

المطلب الأول:

اسم التفسير ، إثبات نسبته إلى المؤلف

أولاً: اسم التفسير:

الوقوف على اسم الكتاب الدقيق من الأمور الضرورية والهامة في علم التحقيق، ويكون الأمر سهلا على المحقق إذا وجد الاسم الصريح في نص للمؤلف، ولكننا لم نقف على نص له في مقدمة تفسيره، أو في كتبه الأخرى يصرح فيه باسم تفسيره، ومع ذلك، ومن خلال تتبع نسخ التفسير، وكتب التراجم فقد وقفنا على تسميات للتفسير وهي كما يأتي[1]:

ما وجد مثبتا على المخطوطات التي عثرنا عليها :

1. كشف الحقائق وشرح الدقائق من تفسير كلام الله العزيز[2].

2. كشف الحقائق وشرح الدقائق في تفسير كلام رب العالمين[3].

المطلب الثاني: إثبات نسبة التفسير إلى مؤلفه:

لم يختلف العلماء في نسبة هذا التفسير للبرهان النسفي، إلا أن بعض المتأخرين والمستشرقين اضطربوا في ذلك، فنسبوا الكتاب إلى اثنين من المؤلفين، فقال حاجي خليفة[4]: «وكشف الحقائق في التفسير لموفق الدين الكواشي»[5]، ونسبه في موضع آخر للبرهان النسفي[6]، وكذلك الزركلي في الأعلام[7]، وجعل كارل بروكلمان[8] هذا التفسير (كشف الحقائق) من ضمن مصنفات الكواشي[9].

المطلب الثالث:

وصف النسخ الخطية، وأماكن وجودها

اعتمدت في ضبط وتحقيق هذا النص من تفسير (كشف الحقائق وشرح الدقائق من تفسير كلام الله العزيز للبرهان النسفي) على نسختين خطيتين، وكما

(1) ينظر: النسفي، كشف الحقائق، المقدمة وسورة الفاتحة: ص32 وما بعدها.

(2) وهي نسخة (مراد ملا) وكانت النسخة الأصل التي اعتمدتها في التحقيق، ونسخة (المكتبة الأزهرية)، واعتمدتها في تحقيق نسبة الكتاب وتسميته.

(3) هي نسخة (فاضل باشا) وهي النسخة الثانية التي قابلتها مع النسخة الأصل.

(4) ينظر: الحاج خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: 1489/ 2.

(5) وهو الإمام العلامة الزاهد الكبير، أبو العباس موفق الدين أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع، الكواشي المفسر الموصلي الشافعي، ولد بكواشة وهي قلعة في الموصل، قرأ القرآن على والده واشتغل وبرع في القراءات والتفسير والعربية والفضائل، (ت:680هـ). ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: 385/ 15، والصفدي، الوافي بالوفيات: 190/ 8، وابن الملقن، عمر ابن علي (ت: 804هـ)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تح: أيمن نصر الأزهري وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط: الأولى، 1997م: 379/ 1.

(6) ينظر: الحاج خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:1756/ 2.

(7) ينظر: الزركلي، الأعلام: 274/ 1.

(8) هو مستشرق ألماني، تعلم اللغة العربية وكان عالم بالتاريخ الأدب العربي، عضو المجمع العربي وكثير من المجاميع الأخرى في المانيا، (توفى سنة 1956م) ، ومن اثاره : (تاريخ الأدب العربي. (وتاريخ الشعوب الإسلامية) وغيرها. ينظر: كتابات أعداء الإسلام ومناقشاتها للشربيني:135.

(9) ينظر: كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي:737/ 1، ونسبه أيضا للبرهان النسفي في الموضع نفسه.

يأتي:

1- نسخة مراد ملا، والمحفوظة في مكتبة السليمانية بإسطنبول برقم (29701)، وتقع في ثمان مجلدات وبالتسلسل الآتي: (8-1/ 101)، (147-154)، عدد أوراق التفسير المخطوط (2399و)، وفي كل ورقة صفحتان، ومسطرتها (23) سطرا، وعدد كلمات كل سطر (16) كلمة، وكان نصيبي من هذا التفسير (38) ورقة، تضمنت سورة مريم كاملة. وهي نسخة تامة واضحة إلا في بعض المواضع حيث سقط منها بعض الكلمات، واتخذتها النسخة الأصل في التحقيق، ورمزت لها بالحرف (م)، وخطها نسخ معتاد، اتبع الناسخ نظام التعقيبة للمحافظة على تسلسل صفحاتها، واسم ناسخها: (عبد الرحيم بن أحمد بن معيوف بن أبي بكر بن ناعم الجزري)، وذكر الناسخ تاريخ ومكان نسخها إذ قال: (وكان الفراغ من تعليقه في الثامن من نهار السبت المبارك، التاسع من رمضان المعظم من سنة إحدى وعشرين وسبعمائة أحسن الله خاتمها، وكان ابتداء تعليقه بدمشق المحروسة.. وبالقدس الشريف، وتكملة الكتاب بمدينة غزة المحروسة..).

2- نسخة فاضل باشا في (كوبريلي)، والمحفوظة في مكتبة السليمانية بإسطنبول برقم: 77/ 01 [123]، وعدد أوراقها: (744) ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، ومسطرتها (41) سطرا. وخط نسخها فارسي، وهي نسخة جيدة ومشكولة في بعض المواضع إلا أن فيها بياضا في بعض الأوراق، واسم ناسخها: يوسف بن محمود بن حسين المعروف بالفارسي، وذكر الناسخ تاريخ إتمام نسخها في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة بسلطانية في تركيا. ورمزت لها بالحرف (ف) وجعلتها نسخة ثانية في التحقيق.

ومما تجدر الإشارة إليه أني أفدت من تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي في ضبط بعض المواضع في النص؛ فقد أكثر البرهان النسفي النقل عنه، حتى قال بعض المفسرين: إن تفسير كشف الحقائق وشرح الدقائق مختصر لتفسير الرازي، فاستعنت بنسخته المطبوعة في دار إحياء التراث العربي ببيروت، سنة 1420هـ؛ لإصلاح بعض الكلمات والسقطات، وأشرت إليها في مواضعها.

صور من النسخ الخطية من تفسير كشف الحقائق

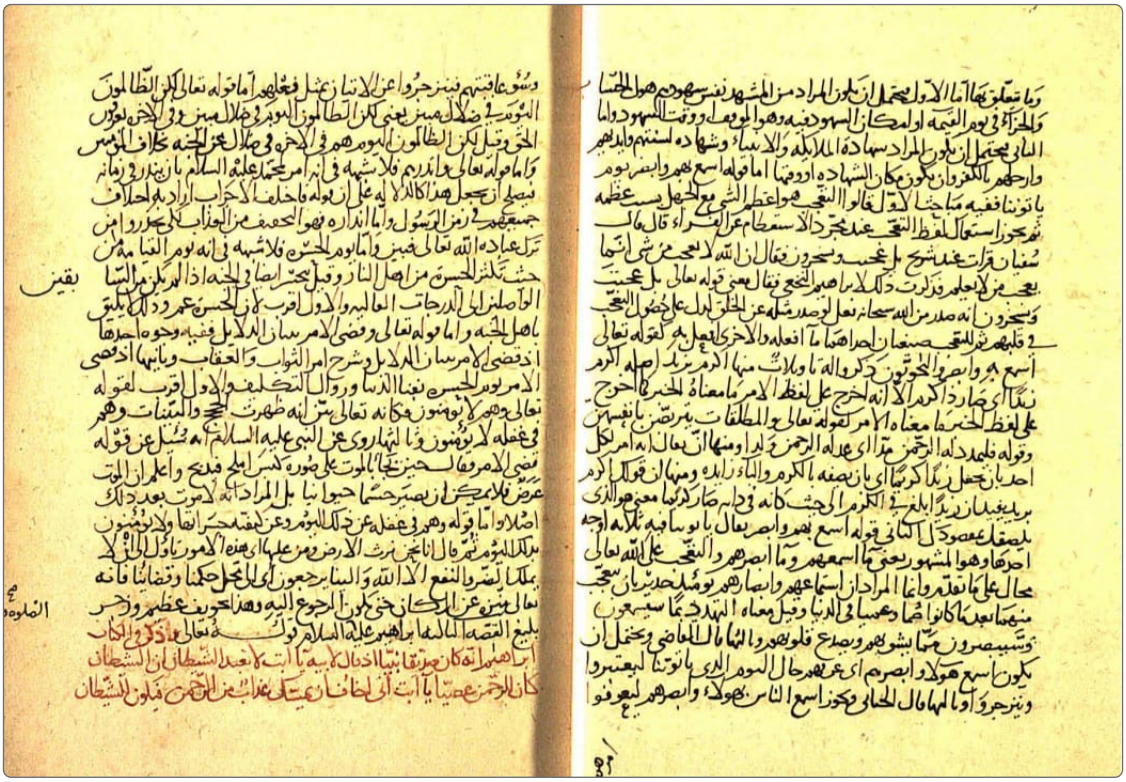

الصورة الأولى من النسخة (م) للجزء الخاص بهذا البحث.

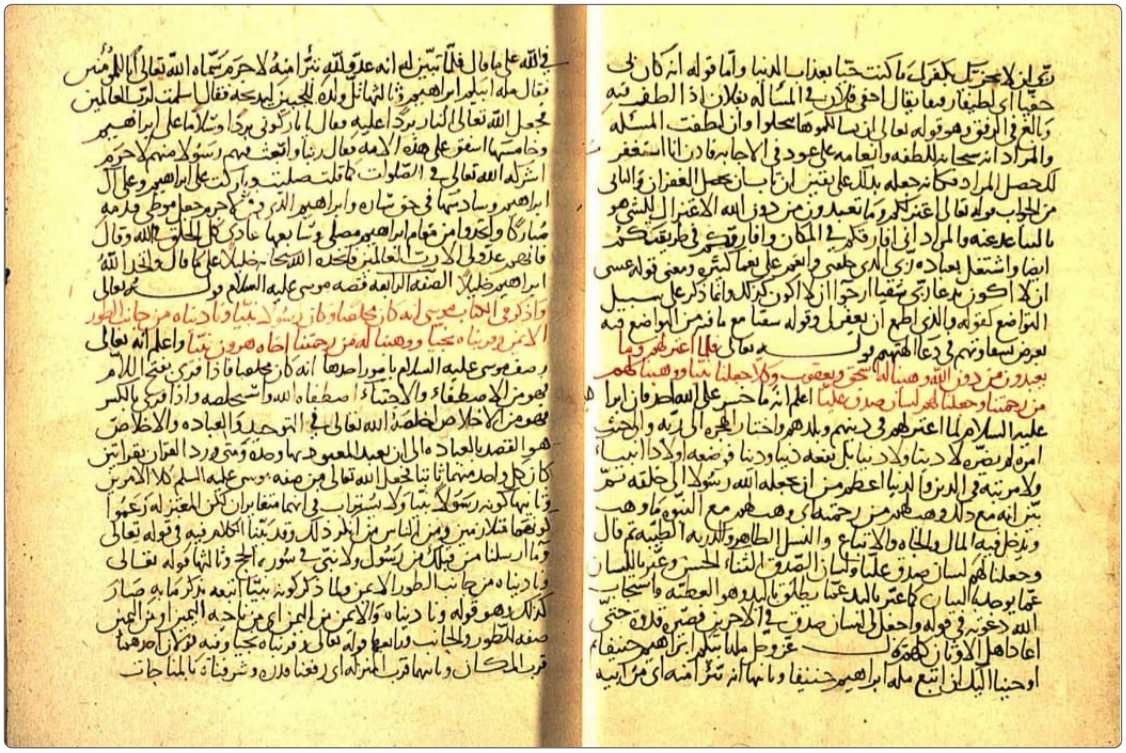

الصورة الثانية من النسخة (م) للجزء الخاص بهذا البحث.

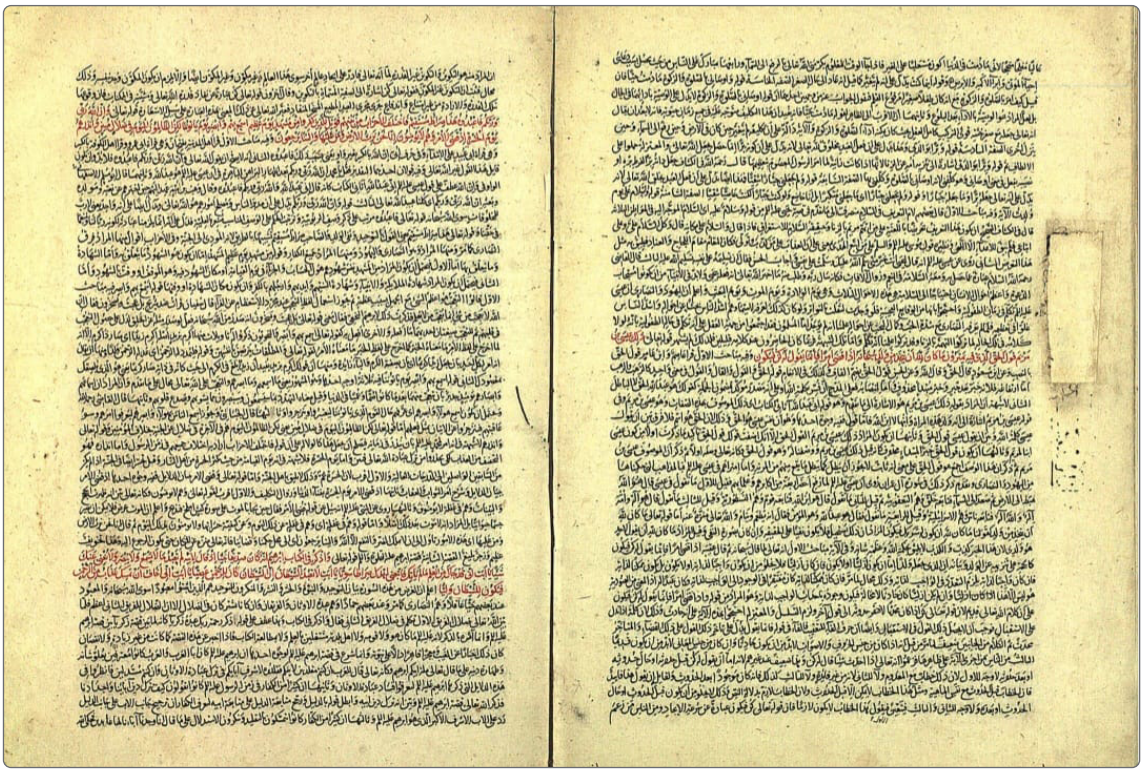

الصورة الأولى من النسخة (ف) للجزء الخاص بهذا البحث

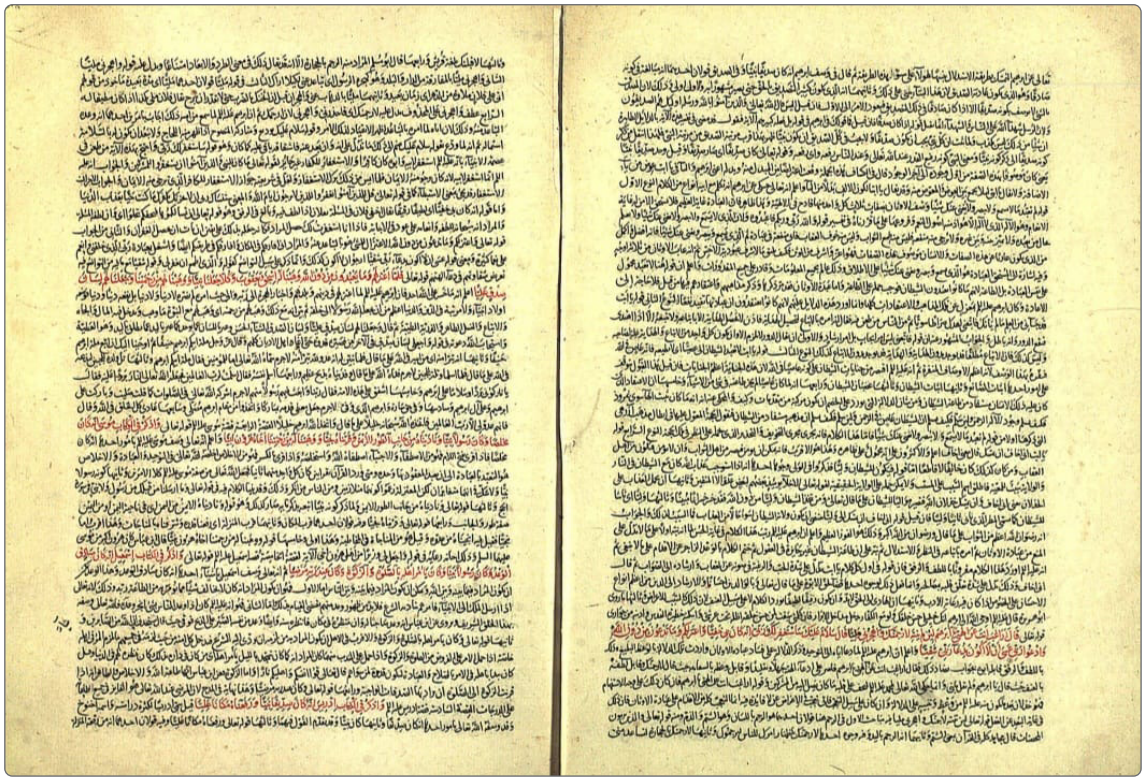

الصورة الثانية من النسخة (ف) للجزء الخاص بهذا البحث

منهجي في التحقيق

1. نسخ ومقابلة النسختين الموجودتين، وإثبات الفروق والترجيح بينهما، وبيان الزيادة والنقص في الكلمات والجمل.

2. عزو الآيات إلى سورها مع بيان رقم الآية، وقد جعلت ذلك من ضمن النص المحقق، ووضعت الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين.

3. تخريج القراءات، وعزوها إلى مصادرها، فإن لم أجد في كتب القراءات أوثقها من كتب التفسير التي ذكرت القراءة فيها.

4. تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب.

5. توثيق الأقوال من مصادرها الأصيلة، بمراجعة أمهات المصادر اللغوية والبلاغية والأصولية وكتب التفسير.

المبحث الثالث: النص المحقق

قوله تعالى:﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ ... وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا﴾ [سورة مريم: 41 – 50]

القصة الثالثة: إبراهيم عليه الصلاة السلام

قوله تعالى:﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ۝٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ۝٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ۝٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ۝٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾[سورة مريم: 41 – 45]

اعلم أنَّ الغَرَضَ من هذهِ السُّورةِ بَيانُ التَّوحيدِ والنُّبُوة والحَشر والنشر، والمُنكرُونَ للتَّوحيدِ هُم الَّذين أثبتُوا معبُودًا سِوىَ الله سبحانه، والمعبود عِند بعَضهم حَيًّا عاقِلاً وهُمُ النَّصَارى، كما مر عند بعضهم جمادًا وهُم عَبدةُ الأوثانِ، والفريقانِ وإنِ كَانا يَشتركَانِ في الضَّلال إلَّا أنَّ الضلال للفريق الثاني أعظمُ فلما بين الله تعالى ضَلالَ الفريقِ الأوَّل تكَلَّم في ضَلال الفريق الثاني[1]، فقال:﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وهذا عطف على قولهِ: ﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [سورة مريم: 2] كأنَّهُ لَمَّا بَينَ قِصةُ زكريَّا بين قِصة إبراهيم عليه السلام، وإنما أُمر بالذكر؛ لأنَّهُ ما كَان عليه السلام هُو ولا قومُهُ ولا أهلُ بَلدتهِ مُنشغلين بِالعلم ولا بمُطالعةِ الكتاب فإذا أخبرَ عَن هَذهِ القِصَّةِ كَما كانَت من غيرِ زيادةٍ ولا نقصانٍ كانَ ذلك إخبَارًا عنِ الغَيبِ ومُعجِزا قاهرًا دالاً على نُبُوتهِ[2].

وإنما شرع في قصةِ إبراهيم عليه السلام لِوجوهٍ[3]:

أحدُها: أن إبراهيم عليه السلام كان أبا العربِ، والعرب كانُوا معترفين بِعُلُوّ شأنهِ وطهارةِ دِينهِ على مَا قال تعالى:﴿مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [البقرة: 130].

فَكأنَّهُ تعالى قال لِلعربِ: إنْ كُنتُم مُقلِّدين لأبيكم فقلدوهُ لا شرف آبائكُم في تركِ عِبادَةِ الأوثانِ وإن كُنتُم مُستدلِّينَ فانظُرُوا في هذهِ الدَّلائلِ الَّتي ذَكرها إبراهيمُ عليه السلام لِتَعرِفُوا فَسادَ عِبادَة الأوثانِ.

وثانيها: أنَّ كثيرًا من الكُفَّارِ في زَمَن الرَّسُولِ عليه السلام كانُوا يقُولُون كيفَ نَترُك دِينَ آبَائِنا وأجدادِنَا فذَكَر الله تعالى قِصَّةَ إبراهيم عليه السلامُ

---

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:3/ 332، تأويلات أهل السنة للماتريدي:4/ 151، والبسيط للواحدي: 14/ 254.

(2) ينظر: جامع البيان للطبري: 15/ 548، تأويلات أهل السنة: 7/ 242.

(3) ينظر: أحكام القران للجصاص:5/ 90، الكشف والبيان للثعلبي:3/ 50، والكشاف:3/ 122. ومفاتيح الغيب:21/ 542.

وبيَّنَ أنَّهُ تَركَ دِينَ أبيهِ وأبطلَ قولهُ بالدَّليلِ ورجَّحَ مُتابعةِ الدَّليلِ على مُتابعةِ أبيهِ ليعرفَ الكُفَّارُ أنَّ ترجيح جَانِبِ الأبِ على جانب الدَّليل رَدٌّ على الأبِ الأشْرَفِ الأكبَرِ الَّذي هُو إبراهيم عليهِ السلام.

وثالثها: أن كثيرًا مِن الكُفَّارِ كانُوا يَتمسَّكُون بالتَّقليدِ ويُنكرُونَ الإستِدلالَ على مَا قال: ﴿قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ﴾ [سورة الأنبياء: 53] فَحكَى اللهُ تعالى عن إبراهيم التَّمسُّك بطريقَةِ الاستدلالِ تَنبيهًا لِهؤُلاءِ على سُقُوطِ هذه الطَّريقة، ثُم قال تعالى[1] في وَصفِ إبراهيم: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ وفي الصِّدِّيقِ قولانِ[2]:

أحدهما: أنَّهُ مُبالغةٌ في كَونهِ صَادقًا وهُو الَّذي يكُونُ عَادتُهُ الصِّدقَ؛ لأنَّ هذا الثناء[3] يُنبئُ على ذلك.

وثانيها: أن[4] الذي يكُونُ كثِير التَّصديقِ بالحقِّ حتَّى يصيرَ مشهُورًا بهِ والأوَّلُ أَولى وذلك؛ لأنَّ المُصدِقَ بالشَّيءِ لا يُوصفُ بكونهِ صِدِّيقًا إلا إذا كان صَادِقًا في ذلك التصديقِ فيعُودُ الأمرُ إلى الأوَّلِ فإن قِيلَ أَليس قال الله [تعالى][5]: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ [سورة الحديد: 19] ولأنَّ الرُّسُلَ شُهداءُ الله على النَّاسِ والشُّهداء إنما يُقبل قولُهُ إذا كَان صادقًا[6].

فإن قِيل: فَمَا قَولكَ في إبراهيمَ في قوله: ﴿بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ﴾ [الأنبياء: 63] الآية.

فنقول: قد مضَى في تَفسير هذهِ الآية بالدَّلائل الظَّاهرةِ أنَّ شيْئًا من ذلك ليسَ بكذِبٍ ولَمَّا ثَبتَ أنَّ كُلَّ نبيٍّ يَجبُ أن يكُون صدِّيقًا ولا يجبُ في كُلّ صدِّيقٍ[7] أن يكُون نبيًّا ظَهَر بهذا أقرب مرتَبةِ الصَّدِّيقِ من مَرتبةِ النَّبيِّ فَلِهذا انتَقل إلى من ذِكرِ كَونهِ صدِّيقًا إلى ذِكرِ كَونهِ نَبيًّا[8].

ومعنى النَّبي كونُهُ رفيعَ القدرِ عِندَ الله تعالى وعِندَ النَّاسِ رفعةٍ وأيُ رفعة.

وقوله تعالى: ﴿كَانَ صِدِّيقًا﴾ أي: صَار صديقًا وقِيل: وُجِد صِدِّيقًا

يعني كَان مَوصُوفًا بهذهِ الصفة من أوَّل وُجُودهِ إلى آخر الوجود[9].

قال في الكشاف: هذهِ الجُملَةُ وقَعتِ اعتِراضًا بين المُبَدلِ مِنهُ وبَدلهِ أعنِي إبراهيم وأما قوله تعالى حكاية عنه:[10] ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ فالتَّاءُ عِوضٌ من يَاءِ الإضافةِ [ولا][11] يُقالُ: (يا أبتي) لِئلَّا يُجمعَ بَينَ العِوضِ والمُعوضِ عنهُ[12] وقد يُقالُ: (يا أبتا) لكَونِ الألفِ بَدلًا من الْياءِ واعلم أنَّهُ تعالى حَكَى عن إبراهيم أنَّهُ تكلَّم مع أبيهِ أنواعًا من الكلام[13].

النوُع الأول: قولهِ: ﴿لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـًٔا﴾.

---

(1) سقط من (ف).

(2) ينظر: جامع البيان للطبري:548/ 15، و تفسير البغوي: 236/ 3.

(3) في (ف) (البناء).

(4) في (ف) (أنه) وهو تصحيف.

(5) سقط من (م).

(6) ينظر: جامع البيان للطبري: 548/ 15، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: 331/ 3، وتأويلات أهل السنة: 238/ 7.

(7) في (ف) (الصديق) وهو تصحيف.

(8) ينظر: مفاتيح الغيب:542/ 21.

(9) ينظر: جامع البيان للطبري: 548/ 15، والكشاف: 18/ 3.

(10) سقط من (ف).

(11) سقط من (م).

(12) في النسختين: (منه) والصواب ما أثبته من مفاتيح الغيب:542/ 21.

(13) ينظر: معاني القرآن للفراء: 32/ 2، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: 332/ 3، والكشاف: 20/ 3.

وصف الْأوثانَ بِصفَاتٍ ثلاث كُلُّ وَاحدةٍ مِنها قادحٌ في الإلهيَّة، وهذا ظاهر فإن العبادة غايةُ التعظيم فلا يَستحقُّها[1] إلَّا من لهُ غَايةُ الإنعَام وهُو الإلهُ الَّذي لا إله إلا هُو إذ مِنهُ أُصُولُ النِّعم وفُرُوعُهَا على ما قَرَّرنَاهُ في تفسيرِ قوله:﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُ﴾ وكأن[2] الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فلا[3] يعلم بحال من يعبده ولا يُميز بينهُ وبين غيره ولا يُرجى منهُ منفعة فليس منهُ طمع الثواب وليس مِنهُ خوف العِقاب فأيُّ مَنفعةٍ في عبادتهِ، ثُم الذي يسمع ويبصر ويغني عنك شيء فإنهُ أفضلَ وأكمَل من الذي يكون عاريًا عن هذهِ الصفات، والإنسان موصوف بهذهِ الصفات فهو أعز وأشرف من الوثَن فكيف يَليقُ بالأشرف عبوديته الآخر[4]، ثم أنَّهُ عَاب الأوثان من ثَلاثةِ أوجُهٍ[5]:

[أحدها: لا يسمعُ.

وثانيها: لا يُبصِر.

وثالثها: لا يُغني عنك شيئاً][6]

وفيه إشارة إلى أن المستحق للعبادة هو الذي يَسمعُ ويَبصر ويغني عنك شيئاً على الإطلاق، وذلك عالم بجميع المعلومات وقادرًا على جميع المقدورات واعلم أن قوله هنا:﴿لَا تَعۡبُدِ﴾ مَحمُولٌ على نَفسِ العبادةِ بل[المُرادُ][7] الطَّاعة لأنَّهُمُ ما كانُوا يعبُدُون الشَّيطان فوجبَ حِملُهُ على الطَّاعةِ، وأما عبدة الأوثان فقد مر ذِكرها وذِكر مذاهبهُم واعتقادهم فيها من قبل فلا حاجة إلى الإعادة وكان إبراهيم عليه السلام بِمعزل عن تِلكَ المذاهب والاعتقادات كلها، وإنما أورد هذه الدلائل عليهم لأنهم كانوا يعتقدون أن عبادتها تفيد،[نفعًا][8].

النوع الثاني: [قوله][9]﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطًا سَوِيّٗا﴾، ثُم من الناس من طَعنَ فيه فقال: أنهُ أمرهُ بالاتّباع لِتحصُل الهدايةُ، فإذن لا تحصُلُ الهِدايةُ إلا باتِّباعهِ، ولا تَبعيَّةَ إلَّا إذا اهتدى فَيقعُ الدوّر وإنَّهُ باطلٌ.

والجوابُ المشهور عنه أن قوله:﴿فَٱتَّبِعۡنِيٓ﴾ ليس أمر إيجابٍ بل أمر إرشادٍ، والأولى أن يُقال الدور لا يلزم إلا وأن يكُون كل واحد من الاتباع والهداية علة لصاحبهِ، وليس كذلك؛ لأن الاتباع مطلقًا قد يوجد بدون الهداية والهداية قد توجد بدون الاتباع[10]. كذلك النوع الثالث:

قوله:﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا﴾ [سورة مريم: 44] أي: لا تُطِعهُ فأنّه عاصٍ لله فنفَّرهُ[11] بهذا الوصف؛ لأنَّهُ أعظمُ الأوصاف المنفرة، ثُم أنهُ عليه السلام اقتصر من جِنايَاتِ الشَّيطان على كونهُ عاصيًا في الله؛ لأن هذهِ الجناية أعظمُ الجنايات فإن قِيل: هذا القبول يتوقف على أُمُورٍ[12]:

(1) في النسختين (يستحق)، والصواب ما اثبته من مفاتيح الغيب:543/ 21، وهو الأنسب للسياق.

(2) في (ف) (ولأن) وهو تصحيف.

(3) في (ف) (ولا) وهو تصحيف.

(4) ينظر: تفسير السلمي حقائق التفسير: 427/ 1، والمحرر الوجيز في التفسير الكتاب العزيز ابن عطية: 18/ 4.

(5) ينظر: مفاتيح الغيب: 542/ 21 – 543.

(6) سقط من النسختين والمثبت من مفاتيح الغيب: 543/ 21.

(7) سقط من النسختين، والمثبت من مفاتيح الغيب: 543/ 21.

(8) سقط من (م).

(9) سقط من (م) وهو تصحيف.

(10) ينظر: جامع البيان للطبري: 550/ 15، وتأويلات أهل السنة: 238/ 7، بحر العلوم للسمرقندي: 376/ 2.

(11) في (م) (فنفي) وهو تصحيف.

(12) ينظر: مفاتيح الغيب:544/ 21.

أحدها: إثباتُ الصَّانع.

وثانيها: إثباتُ الشَّيطان.

وثالثها: عصيان الشيطان.

ورابعها: أنَّهُ لَمَّا كانَ عاصيًا لم تَجُز طَاعتُهُ في شيءٍ من الْأشياء.

وخامسها: أنَّ الاعتقادَ الَّذي كَان عليه ذلِك الإنسانُ مُستفادًا من طَاعةِ الشَّيطانِ، ومن شأْنِ الدَّلالةِ الَّتي تُوردُ على الخَصم أن تكُون مُركَّبةً من مُقدمات، وكيف والمَحكيُّ عنْهُ أنَّهُ ما كان يُثبِتُ إلهًا سِوى نُمرُوذَ فكيفَ يُسلِّمُ وُجُودَ الإلهِ الرَّحمنِ، ولئن سَلم فَكيف تَسلِيمُ إنَّ الشيطانَ عاصيًا في الرحمن، ولئن سّلم فكيف يُسلِّمُ أنَّ مَذهبهُ مُستفاد من الشيطان، فنقول: الحُجَّةُ المُعوَّلُ عليها في إبطَال مذهب آزَر هي التي ذكرها.

اولاً: من قوله:﴿لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ فأمَّا هذا الكلامُ فإنهُ يَجري مجرَى التَّخويفِ والتَّحذِيرِ الَّذي يَحملُهُ على النَّظر في تلك الحجة[1].

النوعُ الرابع: قوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ﴾ قال: مَعنى أخافُ أعلمُ[2]. والأكثرُونَ على أنَّهُ محمُولٌ على ظَاهِره، وهذا هُو الأقربُ فإنَّهُ يُمكن أن يُؤْمن فَيصير من أهلِ الثوابِ وأن لا يُؤمن فيكُون من أهلِ العِقابِ، ومن كَان كذلك كَانَ خائفًا لا قاطعًا[3].

أما قوله:﴿فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾ فذكروا في الولي وجوه[4]:

أحدها: أنَّهُ إذَا استوجَبَ عَذابَ الله كَان مع الشَّيطانِ في النَّارِ والولايَةُ سَببٌ للمعيَّةِ فأَطلق اسم السَّببِ على المُسبَّبِ ولا يُمكن حِمله على الولاية الحقيقية لقولهِ تعالى:﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [سورة الزخرف: 67]

وثانيها: أن يُحملَ العذابُ على الخِذلانِ يعني إني أخافُ أن يمسَّك خِذلانُ الله فَتصيرَ مُواليًا للشَّيطان على ما قال تعالى:﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا﴾ [سورة النساء: 119] .

وثالثها: وليًّا أي: تاليًا للشَّيطانِ، كما يُسمى المطرُ الذي يأْتِي تَالِيًا وليًّا فإن قِيل قولُهُ:﴿أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾ [سورة مريم: 45]

يقتضِي أن تكُون ولايةُ الشَّيطانِ أسوأَ حالًا من العذابِ فما السبب لذلك[5].

والجواب: أنَّ رِضوان الله أعظمُ من الثوابِ على ما قال:﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة: 72].

واعْلم أنَّ إبراهيم عليه السلام رتَّبَ هذا الكلامَ في غايةِ الحُسنِ لما أنهُ نبَّهَ أوَّلًا على ما يَدُلُّ على المَنعِ منْ عبادةِ الأوثانِ ثُم أمرهُ باتِّباعهِ في النَّظرِ والاستِدلالِ، ثم نبَّهَ على أنَّ طَاعة الشَّيطان غيرُ جائزةٍ في العُقُولِ، ثُمَّ خَتم الكلامَ بالوعد الزَّاجر عنِ الإقدام على ما لا ينبغِي، ثُم إنَّهُ عليه السلامُ أوردَ هذا الكلامَ مقرُونًا باللُّطفِ والرِّفق فإنَّ قولهُ في أول كُل كلام يا أبتِ يدلُ على شِدَّةِ

(1) ينظر: تأويلات أهل السنة: 130/ 4، وبحر العلوم: 375/ 2 - 356.

(2) ينظر: تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة:239/ 7، وتفسير السمرقندي بحر العلوم:376/ 2.

(3) ينظر: جامع البيان للطبري: 551/ 15، وبحر العلوم: 357/ 2.

(4) ينظر: تأويلات أهل السنة:239/ 7، ومفاتيح الغيب: 545/ 21.

(5) ينظر: العين للفراهيدي: 365/ 8، وتهذيب اللغة: 96/ 12.

الحُبَّ والرَّغبةِ في صَونهِ عن العِقاب وإرشادهِ إلى الصَّواب، ثم قال:﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ وذلك يدُلُّ على شدَّةِ تعلُّقِ قَلبهِ بمصَالحهِ وإنَّما فعل ذلك لوجوهٍ:

أحدُها: قضَاءً لِحقّ الْأُبوَّةِ على ما قَال تعالى:﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ [سورة الإسراء: 23] والإرشَادُ إلى الدِّين مِن أعظَم أنواعِ الإحسَانِ على الخصُوص، إذا كَان فيه رعايةُ الأَدَب.

وثانيها: أنَّ الهادِيَ إلى الحقِّ لا بُدَّ وأن يكُونَ رفيقًا لطِيفًا فورد الكَلام لا على سَبيل العُنفِ؛ لأنَّ ذلك كالشبةِ للإعراض.

وثالثها: ما روى ابُو هُريرة قال: قال عليه السلام: ((أوحَى اللهُ إلى ابراهيمَ أنكَ خَليلي حَسّن خُلُقكَ ولو مع الكُفَّار تَدْخُلْ مداخل الْأبرارِ فإنَّ كلمتي سبقت لمن حَسَّن خُلُقهُ أُظِلَّهُ تحت عَرشي وأسكنهُ بحظيرة القُدس وأدنيه من جواري))[1].[2]

قوله تعالى:﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ۝٤٦ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ۝٤٧ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا﴾ [سورة مريم: 46 – 48]

واعلم أنَّ إبراهيم عليه السلامُ لَّما دعا أباهُ إلى التَّوحيدِ، وذَكر الدَّلالةَ على فَسادِ عبادةِ الْأَوثان، وأردف تِلكَ الدلالةَ بالوعظِ البلِيغِ، وذلك [مقرُونًا][3] باللُّطفِ والرَّفقِ، قابلهُ أَبُوهُ بجوابٍ يُضادُّ ذلك، فقال:﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ﴾ فأصَرَّ على ادِّعاءِ آلهتهِ جَهلًا وتقليدًا وقابلَ وعظهُ [بالسَّفاهةِ][4]، قال:﴿لَأَرۡجُمَنَّكَۖ﴾ وقابلَ لَطفهُ بالعُنف حيثُ قال:﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ﴾ ولم يقُل يا بُني وإنَّما حَكى اللهُ لمحَمدٍ عليه السلام لِيخَفَ على قَلبهِ ما كَان يَصلُ إليه من المشركين.

أما قوله:﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ﴾ فإن ذلك على وجهِ الاستِفهامِ فهُو خِذلانٌ بعد ما تَكرَّر[5] مِنهُ عليه السلام من وعَظ وتنبيههِ على الدَّلالةِ وإن كَان على سبيل التعجُّبِ فأيُّ تعجُّبٍ في الإعراضِ عن لا فائدة فيه، إنما التعجب كُلُّهُ من الإقدَام على عبادة الأوثان فإن ذلك في غايةِ البعد عن العقل[6].

أما قوله تعالى:﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ [سورة مريم: 46]

فيه مباحث: **الأوَّل** في الرجم هنا قولان:

أحدهما: هو الرَّجمُ باللِّسانِ، وهُو الشَّتمُ والذَّمُّ، ومِنهُ قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ [النور: 4] قال مُجاهدٌ: الرَّجمُ كلمة في القُرآن بمعنى الشَّتم.

وثانيها: أنهُ الرَّجمُ باليدِ[7]، وفيه وجوه:

أحدُها: لأرجمنك بإظهارِ أمركَ للنَّاسِ ليرجُمُوك.

وثانيها: لأرجُمنَّك بالحِجارةِ لتَتَباعدَ مني.

وثالثها: لأقتلنك بلُغةِ قُريشٍ.

---

(1) لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ إِلاَّ أَبُو أُمَيَّةَ بْنُ يَعْلَى، تَفَرَّدَ بِهِ مُؤَمَّلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَلَا يُرْوَى عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ (حديث ضعيف)، معجم الأوسط للطبراني: باب من اسمه: محمد: 6/ 315 برقم الحديث (6506)، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي: 328/ 7 برقم (12662).

(2) ينظر: جامع البيان للطبري: 551/ 15، ومفاتيح الغيب: 545/ 21.

(3) سقط من النسختين، والصواب ما أثبتهُ من مفاتيح الغيب: 545/ 21. وهو الأنسب للسياق.

(4) سقط من (م).

(5) في (ف) (يكون).

(6) ينظر: جامع البيان للطبري: 552/ 15، والكشاف: 20/ 3.

(7) ينظر: جامع البيان للطبري: 552/ 15، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: 332/ 3.

ورابعها: قال أبو مسلم: المُرادُ منهُ الرجمُ بالحِجارةِ إلَّا أنَّهُ قد يُقالُ ذلك في مَعنى الطَّردِ والإبعادِ اتِّساعًا، ويدُلُّ عليه قوله:﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ بالمُفارقة من الدَّارِ والبَلدِ وهو كهِجرةُ الرسُول أي: تبَاعد مني لئلا[1] أرَاك[2].

الثالث: في قوله:﴿مَلِيّٗا﴾ تخَّ قولانِ:

أحدهما: مَليًّا أي: مُدَّةً بَعيدةً مأخُوذٌ من قَولِهم: أتى على فُلانٍ مَلاوَةٌ من الدَّهر أي: زمانٌ بعِيدٌ.

وثانيهما: مليًّا بالذَّهابِ عنّي والهِجرَانِ قبلَ أن أُثخِنكَ بالضَّربِ حتَّى لا تقدرَ أن تبرحَ يُقالُ فُلانٌ مَليٌّ بكذا إذا كان مُطيقا لهُ[3].

الرابع: عطفَ واهجُرني على المحذُوف يدُلُّ عليهِ لأرجُمنَّك، أي: فاحذَرني واهجُرني؛ لأن أرجُمك، ثُم إنَّ إبراهيم عليه السلامُ لَمَّا سَمِع من أبيهِ ذلك أجاب بأمرين:

أحدُهُما: أنَّهُ وعَدهُ التباعُد مِنهُ، وذلِك؛ لأنَّ أباهُ لَمَّا أمرهُ بالتَّباعُد أظهَر الانقيادَ لذلك الأمْر وقولهُ:﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكَ﴾ توديع ومُتاركة المَنصُوح إذا ظَهر منهُ اللَّجَاجُ، [ولا يبعد أن يكُون [قد دَعَا][4] لهُ بالسَّلامةِ استمالةً [لهُ][5]، ثُم إنَّهُ لَمَّا ودَّع أباهُ بقوله:﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكَ﴾ ضَمَّ إلَى ذلك ما يدلَّ][6] على أنَّهُ وإن بَعُد عنهُ فأشفَاقُهُ باقي عليهِ كَما كَان وهو قوله:﴿سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓ﴾ واحتجَّ بهذهِ الآية من طَعنَ في عِصمةِ الانبياءِ، بأنَّهُ عليه السلام استغفر لأبيهِ وأبوهُ كَان كافرًا والاستغفار لِلكَفارِ غير جائز، لقوله تعالى:﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [سوة التوبة: 113].

والجواب أنَّهُ عليه السلام إنما استغفر لأبيه؛ لأنه كانَ يرجو منهُ الإيمان فلما أَيس من ذلك تَرك الاستغفار ولعلَّ في شريعةِ جوازُ الاستغفارِ لِلكافِرِ الذي يُرجى منهُ الإيمانُ، والجواب الأخر هو أن الاستغفار قد يجيء بمعنى الاسّتبطاء كَما في قوله تعالى:﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [سورة الجاثية: 14] والمعنى سيسألكَ ربّي أن لا يَجزيكَ بِكُفركَ ما كُنت حَيًّا بِعَذابِ الدُّنيا[7].

وأما قوله:﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ أي: لطيفًا رفيقًا يُقالُ: أحفَى فُلانٌ في المسألَةِ بِفُلَانٍ إذا لطَفَ فيه وبَالغَ في الرّفق، وهو قوله تعالى:﴿إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ﴾ [سورة محمد: 37] [أي:][8] وإن لَطُفَتِ المسألةُ والمُرادُ أنَّهُ سُبحانهُ لِلُطفهِ وإنعامِهِ عليَّ عَوَّدني الإجَابةَ فاذا أنَا استغفرتُ لكَ حصَلَ المُرادُ فكأنَّهُ جَعلهُ بِذلكَ على يَقينٍ إن تَاب أن يَحصُل[لهُ][9] الغُفران[10].

والثاني: من الجواب قوله تعالى:﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الاعتِزالُ للشيءِ هُو بالتَّباعُدُ عَنهُ والمُرادُ أنِّي أُفَارقُكُم في المَكانِ وأُفارقُكُم في طريقتِكُم أيضًا واشتغل بعبادةِ ربِّي الَّذي خَلقني وأنعَم عَليَّ نِعمًا كثيرة ومعنى قوله﴿عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ

(1) في (ف) (لكي لا).

(2) ينظر: تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة: 239/ 7، وتفسير الماوردي: 374/ 3.

(3) ينظر: جامع البيان للطبري:552/ 15، وتفسير الماوردي: 374/ 3.

(4) زيادة من مفاتيح الغيب:546/ 21.

(5) زيادة من مفاتيح الغيب:546/ 21.

(6) سقط من (م)، وفي (ف) الجملة ناقصة المعنى، والصواب ما أثبته من مفاتيح الغيب:546/ 21.

(7) ينظر: جامع البيان للطبري: 555/ 15، وتفسير الماوردي: 374/ 3 - 375.

(8) سقط من (م).

(9) سقط من النسختين، والمثبت من مفاتيح الغيب: 547/ 21، وهو الأنسب للسياق.

(10) ينظر: جامع البيان للطبري: 556/ 15، وتفسير ابن أبي حاتم: 2410/ 7.

بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ أرجُو أنَ لَا أكُونَ كذلك، وإنَّما ذَكر على سَبيل التَّواضُعِ كقوله﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي﴾ [سورة الشعراء: 82] وقولِهِ﴿شَقِيًّا﴾ مَع ما فِيهِ من التَّواضُعِ فيه بعرض شَقاوتِهم في دُعَاء آلِهَتِهم[1].

قولـه تعالى﴿فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ٤٩ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا﴾ [سورة مريم: 49 – 50]

اعلم أَنَّهُ ما خَسِرَ على الله أحدٌ فإنَّ إبراهيم عليه السلام لَمَّا اعتزلهُم في دِينِهم وَبلَدِهم واختارَ الهجرةَ إلى ربِّهِ وإلى حيثُ أمرهُ لم يضُرَّهُ لا دينًا ولا دُنيا، بل نَفعهُ دينًا ودُنيا [فعوَّضهُ][2] أولادًا أنبياء ولا مرتبة في الدِّين والدُّنيا أعظم من أن يجعلهُ الله رسولًا إلى خلقه، ثم بين أَنَّهُ مع ذلك وهبَ لهُم من رحمتهِ أي: وهبَ لهُم مع النُّبوة ما وهبَ ويَدخُلُ فيهِ المالُ والجاهُ والأتباعُ والنسلُ الطاهرُ والذُّريَّةُ الطيبةُ ثم قال:﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا﴾ ولِسانُ الصِّدق الثَّناءُ الحسنُ وعبَّر باللِّسان عمَّا يُوجَدُ باللِّسانِ، كَما عَبَّر باليَدِ عمَّا يُطلق باليَد وهو العَطيَّةُ، واستجابَ اللهُ دعوتهُ في قوله:﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [سورة الشعراء: 84] فَصَيَّرهُ قُدوةً حتَّى ادَّعاهُ أهلُ الأديانِ[3] كُلُّهُم قال عز وجل:﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [سورة الحج: 78]﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا﴾ [سورة النحل: 123][4].

وثانيها: أَنَّهُ تبرَّأ منه أي: من أبيهِ في الله على ما قَال:﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُ﴾ [سورة التوبة: 114] لا جَرمَ سمَّاهُ الله تعالى أَبًا للمؤمنين فقال:﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [سورة الحج: 78][5].

وثالثها: تلَّ ولدهُ لِلجَبينِ لِيذْبحهُ[في الله على مَا قال:﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ [سورة الصافات: 103] لا جَرمَ فَداهُ اللهُ على ما قَالَ:﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ﴾ [سورة الصافات: 107][6].

ورابعُها: أسلمَ نَفسهُ][7] فقال: ﴿أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة البقرة: 131] فَجعلَ اللهُ تعالى النَّار بردًا عليه فقال:﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [سورة الأنبياء: 69][8].

وخامسها: أشفقَ على هذهِ الأُمة فقالَ:﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾ [سورة البقرة: 129]

لا جرمَ أشرَكهُ اللهُ تعالى في الصَّلوات، كَما قلُت: صَلَّيتَ وباركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم[9].

وسادسها: في حقِّ سارَّةَ ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾ [سورة النجم: 37] لا جَرمَ جعَل موْطِئَ قدَمهِ مُباركًا. ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗى﴾ [سورة البقرة: 125][10].

وسابعها: عَادىَ كُلَّ الخَلقِ في الله وقال: ﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الشعراء: 77] فاتخذهُ اللهُ سبحانهُ خَليلاً على ما قال: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾ [سورة النساء: 125][11].

---

(1) ينظر: جامع البيان للطبري: 556/ 15.
(2) سقط من النسختين، والمثبت من مفاتيح الغيب: 547/ 21.
(3) سقط من (ف).
(4) ينظر: جامع البيان للطبري: 556/ 15، وتفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة: 241/ 7.
(5) ينظر: تفسير مجاهد: 375/ 1، وجامع البيان للطبري: 12/ 19.
(6) ينظر: تفسير مجاهد: 570/ 1.
(7) سقط من (م)، والمثبت من مفاتيح الغيب: 548/ 21.
(8) ينظر: جامع البيان للطبري: 581/ 2، وتفسير السمرقندي بحر العلوم: 95/ 1.
(9) ينظر: جامع البيان للطبري: 572/ 2.
(10) ينظر: تفسير سفيان الثوري: 49/ 1، وتفسير يحيى بن سلام: 395/ 1.
(11) ينظر: معاني القرآن للفراء: 281/ 2، وجامع البيان للطبري: 591/ 17.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وتوفيقه ومعونته لي استطعت أن أنجز هذا البحث، والذي توصلت فيه إلى بعض النتائج الطيبة، اسأل الله العظيم أن ينفعني والمسلمين به أهمها فيما يأتي:

1. تناولت سورة مريم الحديث عن التربية الإنسانية لدى سيدنا إبراهيم وكيفه تعامله مع والده وتقديم النصح والإرشاد إليه.

2. بين الله تعالى أن البيان من جنس العمل فلما ضحى سيدنا إبراهيم في سبيل الله واجتهد في العبادة، عظم الأجر والغنيمة، فوهب له الذرية الصالحة بعد زمن من الحرمان وطلب الهجرة في سبيل الله.

3. الأخذ بالأسباب مع العلم أنها لا تتوصل إلى الغاية، إلا بأمر الله عز وجل وكيف قابل ألاب أبنه بالزجر والهجران.

4. أن الآيات القرآنية قد قصد في هذا البحث إلى أثبات الوحدانية ونفي الشريك وبيان القدرة الإلهية.

5. بيان عمل الكافرين والتخويف والتحذير من عذاب الله عز وجل وان مصيرهم النار.

6. يجب على الولد أن يبر بوالديه ولا يعصينهما في شيء إلا في الدين.

المصادر:

1. أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ/ 1994م.
2. تاج التراجم: أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: 879هـ)، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى، 1413 هـ -1992م، عدد الأجزاء: 1.
3. تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي: أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفى: 1426هـ)، الناشر: دار المعارف، عدد الأجزاء: 1.
4. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2003 م.
5. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2003 م.
6. تذكرة الحفاظ: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م، عدد الأجزاء: 4.

7. تفسير الثوري: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (المتوفى: 161هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1403 هـ 1983 م.
8. تفسير السلمي وهو حقائق التفسير: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، (المتوفى 412هـ)، تحقيق سيد عمران، الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر 1421هـ – 2001م، مكان النشر لبنان/ بيروت، عدد الأجزاء 2، تم استيراده من نسخة : الشاملة بكتب الجامع الكبير للتراث فقط غير مفهرسة.
9. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ).
10. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ – 2001م، عدد الأجزاء: 26 مجلد 24 مجلد ومجلدان فهارس.
11. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – 1419 هـ.
21. (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1426 هـ – 2005 م.
13. تفسير الماوردي = النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان.
14. تفسير مجاهد،: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: 104هـ)، تحقيق عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي، الناشر المنشورات العلمية، سنة النشر، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء 2.
15. تفسير يحيى بن سلام: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: 200هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1425 هـ – 2004 م، عدد الأجزاء: 2.
رشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبي السعود محمد بن محمد العمادي، سنة الولادة / سنة الوفاة 951هـ، تحقيق، الناشر دار إحياء التراث العربي، سنة النشر، مكان النشر بيروت.
16. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.
17. الجواهر المضية في طبقات الحنفية: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: 775هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي، عدد الأجزاء: 2.

18. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: مراقبة/ محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، 1392هـ/ 1972م، عدد الأجزاء: 6.

19. السلوك لمعرفة دول الملوك: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: 845هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م، عدد الأجزاء: 8.

20. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، سنة الولادة 1032هـ/ سنة الوفاة 1089هـ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، الناشر دار بن كثير، سنة النشر 1406هـ، مكان النشر دمشق، عدد الأجزاء 10.

12. طبقات الحفاظ: عبد الرحمن السيوطي (المتوفى: 911هـ) دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، 1982م، ص: 519.

22. طبقات المفسرين للداوودي: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء.

23. طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق 11هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: «مكتبة العلوم والحكم - السعودية، الطبعة: الأولى، 1417هـ- 1997م، عدد الأجزاء: 1.

24. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

25. كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها: عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى، المحقق : عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى، الطبعة : الأولى / 1422 هـ - 2002 م، عدد الأجزاء : 1.

26. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - 1407 هـ.

27. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: 1941م، عدد الأجزاء: 6.

28. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م.

29. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (المتوفى سنة 807هـ)، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، المحتويات: جميع الكتاب: الجزء الأول حتى العاشر. جميع الكتاب مدقق

مرتين، تم التدقيق الثاني بالمقابلة مع طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة 1412 هـ، الموافق 1992 ميلادي.
30. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1422 هـ.
31. تذكرة الحفاظ: محمد بن قايْماز (ت:748هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1998م: 190/ 4.
32. مرآة الجنان وعبرة اليقظان: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، سنة الولادة / سنة الوفاة 768هـ، تحقيق الناشر دار الكتاب الإسلامي، سنة النشر 1413هـ - 1993م، مكان النشر القاهرة،
33. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988م، عدد الأجزاء: 5.
34. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة الأولى.
35. المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، عدد الأجزاء: 10.
36. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - 1420 هـ.
37. المنهاج في شعب الإيمان: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي، (المتوفى: 403 هـ)، المحقق: حلمي محمد فودة، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1399 هـ - 1979 م، عدد الأجزاء: 3.
38. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: 2.
39. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: 1420هـ - 2000م، عدد الأجزاء: 29.